

(الذهني) على (الحسي). فالمرأة تملك هذه العلاقة الحسية الفطرية المباشرة بينها وبين عالمها من خلال الرحم المؤنث الذي يحمل ويحبل بالحياة بصورة حسية معلنة، ولكن الرجل لا يملك هذه العلاقة الواضحة المحسوسة مع الحياة وسلسلة العرق والتناسل. ولذا سعى الرجل إلى أن ينسب الأطفال إليه ويربطهم باسمه، بلغته وعلامته، وبذا يقيم علاقة ذهنية مع النسل ويمدد أواصره مع الحياة عبر هذه العلامة اللغوية، كما أنه يحقق لنفسه خلوداً عبر هذه التسمية<sup>(30)</sup>، وهذه بالضبط هي سمات الارتباط مع الكتابة، إذ إن تحويل اللغة من الملفوظ إلى المكتوب ينقلها من العلاقات الحسية وعلاقة الرحم والولادة إلى حالة ذهنية غيبية. فالمؤلف يغيب عن نصه ولا يظهر فيه ظهوراً حسياً ولكنه يظل صورة ذهنية تسم النص وتربطه بالأب من خلال الانتساب اللغوي. وعلا شأن هذا الانتساب وتفوق على الروابط الفطرية التي كانت تحكم الخطاب الشفاهي، مثلما تغلب اسم الأب على الأطفال ووسمهم بعلامته بدلاً من علامات الأمومة والرحم.

وبما أن المرأة قد أصبحت خارج اللغة وراح مسار اللغة الثقافي ينطلق بعيداً عن أصله المؤنث فإن المرأة بهذا تحولت إلى (موضوع) ثقافي، ولم تعد (ذاتاً) ثقافية أو لغوية.

وراح الرجل يرسم المرأة وينقشها في صور خيالية تواترت عليها الأزمنة حتى ترسخت وكأنما هي الشيء الطبيعي. وفي هذه الصور جرى تضخيم الجانب الحسي في المرأة إلى أن تحولت إلى مجرد جسد شبيهي ليس له من وظيفة سوى إثارة الرجل وإغرائه، وجاء العقاد ليتكلم بلسان هذه الثقافة ويقول إن المرأة خلقت جميلة لسبب واحد هو أن تسعد بها عيون الرجال كما تسعد بالنظر إلى الفاكهة (مطالعات ص 162). بينما

(30) هذه فكرة قالت بها دوروثي دينرشتاين، انظر: J. Culler: on Deconstruction 59-60 Ithaca, New York 1982.